بسبب انخفاض الإنتاج في مصر وسوريا وموجة الغلاء وشحة الإعلانات

هل تكتسح الدراما التركية والإيرانية الشاشات العربية في رمضان المقبل؟

ما إن بدأت الدراما اليمنية تستقيم على رجليها لتستقبلها القنوات اليمنية التي تكاثرت في الآونة الأخيرة استعدادا للسوق الدرامي الرمضاني حتى حلت الأزمة السياسية وهو ما انعكس سلبا على الدراما اليمنية فبعد انتعاشة حصلت الفترة الأخيرة تعيش الدراما اليمنية هذا العام انتكاسة كبيرة خصوصا بعد أن توقفت كل شركات الإنتاج اليمنية التي اعتادت على الإنتاج الرمضاني بسبب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عدا "تواصل" للانتاج الفني والإعلامي التي تنتج مسلسل "قبل الفوات" وهو المسلسل الوحيد الذي ينتج على مستوى الوطن وسيعرض في قناة اليمن وتم انتاج المسلسل في ظروف صعبة جدا وبتكاليف مضاعفة، فالمخاوف طالت الفضائيات اليمنية -كانت رسمية أو خاصة أو حزبية- والشركات الإنتاجية فوجدت أن الأفضل هو الابتعاد عن المغامرة هذا العام وتوقيف الإنتاج رضوخا للأوضاع الراهنة.

ويرى البعض أن الانتكاسة في سوق الإنتاج الدرامي ستكون دافعاً لتعديل مسار الإنتاج، بحيث يتجه المنتجون إلى إنتاج ما يستحق الإنتاج والابتعاد عن الكلفة مع التدقيق في الموضوعات والتخلص من الدراما التي كانت تصنع فقط لملء ساعات الفراغ.

تقرير/ المحرر

ولا يقتصر الأمر على الدراما اليمنية بل تأثرت الدراما السورية والمصرية بالوضع الذي يجتاح الوطن العربي وهما اكبر سوقين منتجين للدراما لهذا ستكون الدراما في أزمة شديدة هذا العام بعد أن شهدت انتعاشة كبيرة في العام الماضي، فالعديد من شركات الإنتاج اضطرت إلى تأجيل العديد من الأعمال للعام ٢٠١٢م، ما قلص كثيراً من عدد الأعمال التلفزيونية الجديدة المعدة للعرض في شهر رمضان، باعتباره الموسم الدرامي السنوي. وستقتصر المنافسة على المسلسلات المؤجلة وعدد قليل جداً من المسلسلات التي تم البدء في تصويرها قبل الثورات العربية، إضافة إلى المسلسلات الإيرانية والتركية التي بدأت في غزو القنوات الفضائية منذ نحو الشهر تقريباً، حيث تعرض بعض تلك الأعمال الجديدة، في الوقت الذي تعودت الدراما العربية على تكديس الإنتاج لعرضه خلال شهر واحد فقط فقد أنتجت الدراما السورية في عام ٢٠٠٨م أكثر من خمسين مسلسلا، أما موسم رمضان لعام ٢٠٠٩م فلم يتجاوز سقف الانتاج ٢٣ مسلسلاً يعزو البعض ذلك الانخفاض للأزمة المالية العالمية التي طالت تداعياتها سوق الدراما العربية ليرتفع الانتاج الدرامي قليلا عام ٢٠١٠م إلى نحو ٢٧ مسلسلاً الآمر الذي توقع الخبراء زيادة كبيرة في العام الذي يليه إلا أن الآمال تحطمت بصخرة السياسة التي اجتاحت الوطن العربي.

ويشير البعض إلى أن الأزمة لن تكون كبيرة في سوريا، حيث انتهت العديد من الشركات هناك من تصوير الكثير من المسلسلات قبل إندلاع المظاهرات بينما في مصر تأثر الإنتاج بقوة لأن العديد من الأعمال لم تكن بدأت، والقاهرة والمدن الرئيسة كانت مسرح الأحداث، فبعد انتهاء موسم رمضان ٢٠١٠م، الذي شهد ازدهاراً في صناعة الدراما، وارتفاعا غير مسبوق في أسعار المسلسلات وأجور الممثلين، وتوقع الجميع استمرار هذا الازدهار في العام الحالي، لكن خاب ظنهم إذ إندلعت الثورات في العالم العربي ففي مصر شهد الموسم الدرامي الرمضاني ٢٠١١م انتعاشة غير مسبوقة حيث بلغ الإنتاج المصري نحو ٦٣ مسلسلاً، الى جانب الانتاج السوداني والخليجي ولكن نظرًا لظروف الثورات العربية، والكساد الاقتصادي،

«قبل الفوات» المسلسل الوحيد في اليمن وفي مصر مسلسلات بائتة وسوريا تؤجل

وضعف الإعلانات، فإن خريطة الدراما بشكل عام في رمضان ٢٠١١، ستشهد انخفاضا حاداً في الإنتاج، يصل إلى أقل من ٢٥٪ من إنتاج العام الماضي .

ستدخل مصر المنافسة بمسلسلات "بائتة" من العام السابق، وهي الأعمال التي فشل منتجوها في تسويقها، ومن المسلسلات "البائتة": مسلسل الجزء الثالث من "الدالي"، بطولة نور الشريف، وسوسن بدر، ووفاء عامر، ودينا فواد ومن تأليف وليد يوسف وإخراج يوسف شرف الدين، حيث لم يتم تسويقه رمضان الماضي، بعد أن رفض التليفزيون شراءه.

"فرح العمدة" التي لم تحظ بفرصة العرض في رمضان ٢٠١٠م، وسيدخل حلبة السباق العام الحالي، وهو بطولة غادة عادل، وآيتن عامر، وصلاح عبد الله، وحسن الرداد، ومن تأليف مصطفي إبراهيم وإخراج أحمد صقر.

وعلى الرغم من أن مسلسل "عابد كرمان" كان جاهزًا للعرض قبل شهر رمضان الماضي، إلا أن المخابرات المصرية، رفضت السماح بعرضه، بعد أن كانت الشركة المنتجة قد روجت له على أنه قصة حقيقية مستوحاة من ملفاتها، ولكن تم تسوية تلك الأزمة، بحيث تكتب الشركة المنتجة أن المسلسل قصة من وحي الخيال، وهو من بطولة السوري تيم الحسن، والمصرية ريم البارودي، ومن تأليف بشير الديك، وإخراج نادر جلال.

ويدخل مسلسل "أنا القدس" ضمن قائمة المسلسلات التي سيتم عرضها خلال رمضان المقبل، وهو من بطولة صبا مبارك، وفاروق الفيشاوي، وعابد فهد، وعبير صبري، ومن تأليف الأخوين باسل وتليد الخطيب، وإخراج باسل الخطيب.

ويأتي مسلسل "مكتوب على الجبين" ضمن القائمة نفسها وسيعرض خلال رمضان المقبل، وهو بطولة حسين فهمي، والفنانة مي سليم التي تخوض تجربة التمثيل للمرة الأولى، ومن تأليف محمد الخموي، وإخراج حسين عمارة.

ونظرا للظروف الحالية التي تمر بها مملكة البحرين قرر المخرج البحريني المبدع أحمد يعقوب القلة الاعتذارعن إخراج مسلسل فرصة ثانية للفنانة القديرة سعاد عبدالله

يشهد شهر رمضان المقبل غياب عدد من كبار المؤلفين والمخرجين، الذين ظل بعضهم ضيوفاً على جمهور رمضان طوال الأعوام الماضية ولفترات زادت على العشرين عاماً، وكانت أعمالهم تتساوى في تسويقها إلى الفضائيات العربية مع المسلسلات التي يقوم ببطولتها النجوم والنجمات. ويأتي هذا الغياب رغماً عنهم نتيجة توقف أو تأجيل المسلسلات التي كانوا يصورونها أو يحضرون لها، بسبب الأزمة المالية التي ضربت جميع شركات الانتاج عقب ثورة ٢٥ يناير، وعدم وضوح الرؤية بالنسبة لتسويقها الى الفضائيات.

ويأتي في مقدمة الغائبين المخرج إسماعيل عبد الحافظ الذي يغيب للمرة الأولى منذ أكثر من ٢٠ عاماً، أخرج خلالها عشرات المسلسلات الناجحة ويأتي غيابه هذا العام بعد تأجيل تصوير مسلسل "أهل الهوى" الذي يتناول قصة حياة الشاعر بيرم التونسي في اللحظات الأخيرة بسبب الأزمة المالية.

والمخرج محمد فاضل أما المخرج مجدي أبو عميرة فإنه يغيب هذا العام بعد أن تأجل تصوير مسلسلين له كان مقرراً أن يتولى أخراجهما وهما "الصفعة" لشريف منير، و"شجرة الدر" لسلاف فواخرجي.

الوضع الاقتصادي

تعتبرندرة الإعلانات بسبب ضعف الاقتصاد في الوقت الراهن، هي العامل الأساسي وراء لجوء الكثير من المنتجين إلى تأجيل أعمالهم، والاكتفاء بتسويق الأعمال المؤجلة من رمضان الماضي، ولجوء القنوات الفضائية للمسلسلات التركية والإيرانية وبينما تأثرت القنوات العربية القائمة بسبب قلة الإنتاج وتخوف أصحاب رؤوس الأموال من ضخ أموال في الإعلانات، بسبب الاضطرابات القائمة في المنطقة فالاوضاع العربية أدت إلى إحجام الشركات عن تقديم إعلانات عن منتجاتها، لا سيما بعد تعثر السوق، ومن ثم لن تغامر أية قناة فضائية بشراء مسلسلات لعرضها في شهر رمضان المقبل من دون أن يكون لديها إعلانات كافية واضطر المنتجون إلى التفكير في إعادة تسويق ما لديهم من أعمال سابقة التجهيز، وعدم الإقدام على إنتاج أية أعمال جديدة، سوى ما تم البدء فيه فعليا.

ويرى بعض النقاد أن الدراما التركية المدبلجة إلى اللهجة السورية ستكون البديل حيث لجأت شركات إنتاج سورية إلى خيار الدبلجة لأنه غير مكلف وأرباحه سريعة ومن المتوقع حدوث غزو درامي إيراني وتركي لسوق الدراما العربية، حيث ستلجأ القنوات إلى شراء مسلسلات تركية وإيرانية وخليجية.

ويعتبر الكثير من المحللين أن غزو الدراما التركية والإيرانية للشاشات العربية يمثل خطراً كبيراً على صناعة الدراما، والثقافة العربية، مما يتطلب تكاتف